

المصنوعة من الشعر معطفاً أطول منها مزين من الأمام بنقوش غير متقنة. أما بالنسبة للحذاء فهو عادة خف من جلد أحمر ذو كعب قوي.

(كردستان، ص ١٠٩، [ترجمه من الفرنسية: رافائيل باتاني]).



نموذج للزي الكردي  
(عن بنديه)

وفي صورة بنديه يظهر كرد<sup>(٢)</sup> يرتدون القمصان البيض (كراس) ذات الأكمام الطويلة، والسراويل الطويلة الفضفاضة (دريبي)، مع لف قطعة من القماش (شالك) حول الخصر (المصدر السابق، ص ١٠٦). والسراويل التي تظهر في الصورة التوضيحية هي من نوع خاص سنورد المزيد عنه فيما سيأتي. وفوق القميص هناك ثوب أو سترة مفتوحة (بيشلاك)، ذات أكمام مشقوقة من الكتف الى الرسغ يمكن أن تكتم بازرار أو تترك مفتوحة. وفوق البيشلاك يأتي ثوب آخر (يسميه الكرد: چوخك، [بلغة التارگوم: چُختا]) لم يعد يُلبس اليوم. وهو مصنوع من الصوف ومغطى من جهة الظهر بشعر ماعز أسود طويل محسّن<sup>(٣)</sup>. وفي أيامنا هذه، يرتدي أغلب الكرد سترتين: البيشلاك ذا الأكمام من فوق، وتحتة اليك الذي لا أكمام له. ويبدو أن هذين الثوبين تركياً الأصل<sup>(٤)</sup>.

والكردي في الصورة يضع على رأسه قبعة مخروطية من اللباد (بالكردي: كُلاو)، وهو اليوم قليل الإستعمال بين الكرد. ومن الواضح أن هذه القبعة المخروطية نوع قديم من أغطية الرأس وربما أنه إنتشر في القبائل التي ينتمي إليها النساطرة أكثر من إنتشاره بين الكرد، ويلف حول هذه القبعة قماش من الكتان ذو ألوان زاهية (أسحادقايه). وقد حلّ الـ(جَمَدَانِي) اليوم محل الـ(أسحادقايه)، والـ(جَمَدَانِي) هو

٢- تم إختيار الكرد في العماديه كعيّنة.

٣- أنظر الصور التوضيحية في كتاب بنديه، كردستان، ص ١٢٣؛ وكذلك وصف أزياء كرد أرتوش في المجلة الجغرافية (١٨٩٤: ٨٦). وقد حلّ محلّه الـ(چوخك) (بلغة التارگوم: چوختا أو نيسنك). أنظر ماكس تيلكي، دراسات في التطور التاريخي للأزياء في الشرق، برلين ١٩٢٣، اللوحة ٨٠: هذه الجاكيتات المميزة التي لا أكمام لها، تصنع من صوف مضغوط بشدة، يبلغ سمكه سنتمتراً واحداً. ولهذا فإنّ حوافه هي فقط القابلة للخياطة" [ترجمه من الألمانية رافائيل باتاني].

٤- أنظر مثلاً كتاب جورجس ماركيز، أزياء مسلمي الجزائر، باريس ١٩٣٠، الص ٣١-٣٦ حول التأثير التركي على الأزياء في شمال أفريقيا، ويك.

قمماش صوفي أسود ذو نقوش بيض. يتم إستيراده من أوروبا. والأحذية التي ينتعلها الكرد عبارة عن جزمة جلدية عالية حمراء أو صفراء اللون (چكمه)<sup>(٥)</sup>، مع لفافة طويلة تلف الساق، ومقدمة الحذاء ومؤخرته معلّمان بقطع حديدية.

## زي النساطرة

يقدم لنا بنديه صورة أخرى تبيّن الأزياء التي كان النساطرة، في جوله ميرگ بجوار العماديه، يرتدونها قبل حوالي مائة عام (كردستان، ص ١٦٨)<sup>(٦)</sup>. وهنا نرى القبعة المخروطية (كوشيبسا) ملفوفاً حولها قطعة من القماش.

والجزء الأعلى من الجسم يغطيه قميص أبيض (سودرا) ذو أكمام طويلة وسترة ذات أكمام. لكن من الواضح أنّ النساطرة، في فترات مبكرة، لم يكونوا يرتدون الثوب التركي الذي أثر فيه الكرد. ويغطي السودرا بالسروال من الأسفل. وهذه السراويل هي نفسها في الزي الكردي، مع السترة المصنوعة من المادة نفسها (جالا چاپوكسا)<sup>(٧)</sup>، بالكردي: شال وشيك) هي من الملابس المميزة للسريان (النصاري).

والقمماش ذو نوعية جيدة يشبه الحرير، ويحاك من أفضل أنواع صوف الماعز (كوليه سوبيا). والسريان على وجه الخصوص حاذقون في صناعة القماش بالوان جميلة وتصاميم مختلفة، تزينها الزخارف وتحاك النماذج على نسج أصلي. والكردي الذي يظهر في الصورة التي وصفناها يرتدي سروالاً من هذا النوع<sup>(٨)</sup>.

٥- ذكر مان الجكمه في: نصوص ودراسات، الرسالة ١٢، التي أرسلت من العماديه الى يونا في الموصل وتعلق بالأعمال التجارية: "ستتسلم عن طريق عبدالرحمن ٣٥ سيكه (جوارب صوفية طويلة) لصناعة الجكمه (السطران ٥-٦). كما وهناك سيكه للكالكه، أي الأحذية الواطئة. ولم يفهم مان معنى هذه الفقرة.

٦- ويرد بنديه أيضاً قائمة بالأزياء الإحتفالية لمزارع مسيحي من جوله ميرگ. وللحصول على بعض الصور القيّمة عن النساطرة (رغم أنها في مستوى الرسوم التوضيحية لكتب الأطفال) أنظر: بيركنس، الإقامة ثمان سنوات في فارس، في الصفحات المقابلة للصفحات ٦ و٢٦٢ و٤١٤.

٧- جالا چاپوكسا (ويقال أيضاً: چاپوكتا) تسمى أيضاً بركوز في العماديه وريكان وحواليهما. فهناك مثلاً بركوز كاراموسي ذو الخطوط الحمر الذي يستورد من كاراموس. والسترة بها فتحة تحت الإبط - الصفة المميزة للأزياء الفارسية والهندية والقوقازية أيضاً، أنظر تيلكي، الأزياء، اللوحة ٢٧، ص ١٣.

٨- بعض الصور التي تبيّن بصورة جييدة الإنتطباع الملون الذي تخلفه هذه الأزياء التي يرتديها السريان في تل تمر قرب الحابور، يمكن العثور عليها في المجلة الجغرافية الوطنية، كانون الأول ١٩٣٨، اللوحتان ٤ و٧. ويعتقد أن الملابس المصوّرة جاءت من زاخو. واللون الأصلي لملابس الرجلين اللذين يظهران في اللوحة ٤ ينبغي تصوره على أنه غامق أكثر مما يبدو - إذ يبدو بلون =

والكرد الى يومنا هذا مولعون بهذا النوع من السراويل<sup>(٩)</sup>. هذه السراويل والستر التي نعتقد أنها من الثياب العريقة التي لم أتمكن حتى الآن من تحديد أصولها. لا يستخدمها السريان لوحدهم بل هناك قطاعات معينة من الأرمن تستخدم هذه الأزياء<sup>(١٠)</sup> وكذلك الحال بالنسبة للأبصار في القوقاز<sup>(١١)</sup>.

ويرتدي الكثير من النساطرة الذين صورهم بنديه عباءة طويلة وثقيلة لا أكمام لها (بَدَن أو عبايكة) مصنوعة من شعر الماعز. وقد حل محل هذه العباءة اليوم ثوب صوفي ثخين (چوكتا)، وهو عند الكرد چوخك.

ويضعون على رؤوسهم قبعة اللباد المخروطية (كوشيسه) التي أوردنا أوصافها. وفيما مضى كان الأسحار/قيه يلف حولها، أما الآن فقد أحل النساطرة أيضاً الجَمَداني محلّه.

### زي المرأة الكردية

قبل أن ننتقل الى الحديث عن أزياء اليهود، ينبغي أن نورد وصفاً للأزياء النسوية عند الكرد والنساطرة. يقدم لنا بنديه صورة لنساء كرديات؛ لكن الصورة غير واضحة وضوحاً تاماً، كما أنه لا يورد وصفاً لما فيها (كردستان، ص ١٦١).

ملابس المرأة الكردية بسيطة في الغالب. فهي تتألف من سروال (درپي) - يكون جزؤه السفلي (سَر درينگ) من قماش ملون - وفستان واسع (تراس) أزرق أو ذي خطوط بيض وزرق، وذي أكمام (كُونديه) ذات شكل يشبه الجناح لا تختلف عن تلك الموجودة في ثوب الكيمونو الياباني. ويتم إرتداء الفستان فوق السروال، وفي بعض الأحيان يشد عند الخصر بقطعة قماش عادي (شاله). ويلف الجَمَداني حول الرأس. والأقدام عارية عادة؛ ولكن تنتعل المرأة أحياناً خفاً أحمر (بيلاوه أو كَلاشه)

= بنفسجي فاتح. كما يظهر الجالا چاپوكسا في الصور الأكثر عمراً في كتاب بيركنس. حيث يرتديه "تسطوري الجبل" في اللوحة المقابلة للصفحة السادسة (القيود الموجود تحت الركبة أمر غير مفهوم)، كما هو الحال مع الكاهن التسطوري الجبلي في اللوحة المقابلة للصفحة ٤١٤. وفي كتاب بيركنس تظهر الخطوط على الملابس بالأحمر القاني؛ وقد يكون سبب ذلك الأسلوب البدائي للتصوير الذي صممه فنان فارسي لبيركس.

٩- هو شمال وشيك عند الكرد اليوم، أنظر: هاملتون، طريق في كردستان، الصور: ١٢، ١٦، ٢٥.  
١٠- أنظر الرسم التوضيحي في كتاب فريدريك راتسل، *Volkerkunde*، الطبعة الثانية، لايبزيغ و١٨٩٤، المجلد الثاني، ص ٧٣٨، لكنه للأسف لا يشير الى المكان.

١١- هناك نموذج من الأبصار في المتحف القوقازي بتفليس؛ أنظر: تيلكي، الأزياء، اللوحة ٧٩.

وهو نوع من الأحذية مصنوع من رقع. أما الحلي التي تترزين بها النساء بكثرة فسياتي وصفها في موضع آخر.

### زي النسطوريات

يوجد في متناولنا البعض من الصور القديمة لنساء السريان في كتاب جوستن بيركنس (الإقامة ثمان سنوات في فارس، الصور التي تقابل الصفحات: ٣١٩، ٣٣٥، ٣٣٦) ولدينا أيضاً الأوصاف التي أوردها جورج بيرسي بادجر (النساطرة وطقوسهم، المجلد الأول، ص ٥٥). ومع أن الأخير منهما يختص بالنصارى في طور؛ إلا أن أزياء نسايتهم تشبه أزياء نساء السريان في المنطقة الجبلية.

يتألف الزي النسائي من شلوار، وروب أحمر يشبه الى حد ما رداء الكهنة وعادة تعقد المرأة رأسي كمئها الطويلين وتضعهما على كتفها من الخلف. ويشد هذا الرداء الى الخصر بواسطة نطاق رفيع ذي مشبكين فضيين كبيرين للزينة. وغطاء الرأس مميّز بالنسبة لأجزاء الزي الأخرى، ولا يختلف شكلاً عن خوذة الرامي وهي عبارة عن قلنسوة بارزة القمة مغطاة بقطع كبيرة من النقود الفضية.

ويرى مصدر معلوماتي، أن لوحات بيركنس غير مضبوطة. فالمرأة هناك ترتدي بنظراً أخضر وفستاناً يبلغ الركبة. وهذا الفستان هو بدون أكمام عريضة طويلة وهو قصير جداً. وترتدي الفتاة النسطورية (الميكاتانه) فوق الفستان (النساطرة وطقوسهم، الصورة المقابلة للصفحة ٣٣٥). كما لم يعد تم استخدام للمعطف الشبيه بالعباءة الذي كانت الأم النسطورية ترتديه؛ وتحوم شكوك حول كون هذا المعطف قد استخدم في أي وقت مضى (المصدر السابق، الصورة المقابلة للصفحة ٣٣٦).

وفي أيامنا هذه، يتألف زي المرأة السريانية في أطراف العماديه من بنطال طويل ملون (شروال) فوقه فستان أحمر طويل (سُدرا جانگوسو) ذو أكمام عريضة. ولا ترتدي النساء المعاطف.

### زي اليهودي في العماديه

فيما يتعلق بزي اليهود في العماديه (سنركز إهتمامنا على المدينة أولاً)، نلاحظ خليطاً من عناصر الأزياء الكردية والنسطورية. والوصف الذي يقدمه لنا بنيامين الثاني غير صائب كما أنه غير واضح أبداً:

في أيام الأسبوع العادية، يرتدي الرجال قميصاً فقط ويشدون حزاماً

على الخصر، إضافة إلى بناطيل قصيرة لانتجاوز الركبة [٩]، مع قبعة صغيرة يلفون حولها قطعة رقيقة من نسيج أسود؛ كما أنهم حفاة. ولما سألتهم عن سبب إرتدائهم مثل هذه الأزياء، كان الجواب أنها أكثر ملاءمة للعمل... أما في يوم السبت فإنهم يلقون هذه الثياب، ويرتدون معطفاً طويلاً ثخيناً من قماش صوفي. وهو ذو أزرار من العنق وحتى الحزام، حيث ينشطر إلى جناحين كبيرين يمتدان حتى الركبة؛ أما الأكمام فتمد إلى الخصر ويتم شدّها بإحكام. والأغنياء فقط ينتعلون الأحذية، أما البقية فيكتفون بخف من الجلد. (ثمان سنوات، ص ١٢٩).

يتبين لنا ضعف وصف بنيامين الثاني من إختلاط المواد المختلفة بشكل غير متناسق، أثناء وصفه لها. يتألف زي الرجل في العماديه من (سُدرا) وهو قميص من الكتان الأبيض (كراوه). وفي الوسط عند الرقبة توجد فتحة يتم تثبيتها بزر واحد. أما البناتيل القصيرة فلا يرتديها الرجال في العماديه، وربما شاهد بنيامين بناطيل إعتيادية مع وجود لفاة على السيقان.

والعلامة المميزة لهذا النوع من القمصان هي الأكمام الطويلة الشبيهة بالأجنحة شكلاً<sup>(١٢)</sup>، وهذه الأكمام نجدها عند الكرد أيضاً (خاصة في كردستان الفارسية)، وعند العمل يتم قلب هذه الأكمام إلى أعلى ووضعها فوق الأكتاف، ويتم ربط الكمين معاً عند القفا. وهنا أيضاً نجد أنّ عامل النفع لم يؤخذ به في تصميم الزي. فالأكمام عريضة متدلّية شبيهة بالتي ترتديها الراقصات في تمانيل عهد تانگ في الصين. وفي كردستان أيضاً، تستخدم لأغراض تتعلق بالرقص. وفي السابق لم تكن هذه الأكمام جزءاً من زي عامة الشعب بل كانت قاصرة على الطبقات العليا. وقد توصل أ.ج. ناومان إلى النتيجة نفسها فيما يتعلق بالزي الوطني الألماني: "إنّ ما يسمى "الزي الشعبي" لم ينشأ من الشعب، ولا يمثل بالتأكيد دليلاً على روح الإبداع عند عامة الناس... فهذا الزي لم يبتكره البدائي بل هو من الممتلكات التراثية للطبقات العليا ومنهم إنتقل إلى الطبقات الأدنى" [ترجمه عن الألمانية: رافائيل پاتاي]<sup>(١٣)</sup>.

١٢- الأكمام الطويلة تسمى هوكياتا (في العماديه؛ باراشا كَنديا، التي يستخدمها السريان أيضاً؛ وبالكرديّة كَندي [هوك] بوتاني: أكمام بوتانية" نسبة إلى بوتان في غرب كردستان)). وتقوم العروس بتطريز الياقة. والكم النموذجي يبلغ طوله ٨٧ سنتمتراً وعرضه متراً واحداً (مجموعة براور، الجامعة العبرية، ٣٧: ١٠ أي). وتمتد المنطقة التي يُستخدم فيها هذا النوع من القمصان (ذات الأكمام الطويلة والعريضة) من شرق آسيا وحتى جنوب القوقاز.

١٣- أ.ج. ناومان، Grundzuge der deutschen Volkskunde، لايبزيگ، ١٩٣٣، ص ٧.

ويلبس الرجال في العماديه بناطيل بيض فضفاضة (شروالا)، تستدق شيئاً فشيئاً وصولاً إلى الكاحل. وفوق القميص يأتي "الطاليت الصغير" ([بالعبرية] طاليت كتان) ثم الثوبان أو السترتان التركيتا الأصل اللتان يرتديهما الكرد. ويأتي أولاً الذي لا أكمام له من السترتين (إيلكا أو هيلكا) بفتحتي الذراعين المميزتين بشكل يشبه الحدود. وعلى كل جانب من الإيلكا حاشية ملونة محبوكة، على الجانب الأيسر منها صف من الأنشوطات المتقاربة يقابلها على الجانب الأيمن صف من الأزرار - الطريقة القديمة للتكميم في الأزياء الفارسية القديمة. والأنشوطات والأزرار هي أيضاً محاكاة ومتعددة الألوان، وهي في أغلبها لا تستخدم إلا للزينة إذ أنّ السترة يتم تثبيتها من الأعلى والأسفل بأزرار خاصة. كما وجدنا في العماديه سترات مطرزة تسمى إيلكا سندوري - نسبة إلى سندور التي يكثر فيها إرتداء هذه السترة.

وفوق السترة الأولى تأتي أخرى ذات أكمام (بيشلاكا أو إيشلاكا). وهي أيضاً مزودة بانشوطات وأزرار، لكنها تبقى مفتوحة. وهي مصنوعة من قماش مخطط بالأصفر والأبيض وهي خاصة بأيام السبت والأعياد (مجموعة براور بالجامعة العبرية، ٦٨:٣٨). يبلغ طول كُم البيشلاكا ٤٨ سنتمتراً وعرضه ١٥,٥ سنتمتراً وفتحة الذراع مثلثة. ولكل واحد من السترتين جيب عند الصدر من كل جانب؛ لكن الجيب الأيمن مقل وهو للزينة فقط. ويدخل ذيل القميص في البنطال (بخلاف العادة عند الأفغان) ويخرج كماً القميص في العادة ليغطي كمي السترة.

هذا هو النموذج الأساسي لزي اليهود الكرد، وخاصة في المناطق الريفية المحيطة بالعماديه. مع ذلك فهناك إختلافات كثيرة في النموذج الأساسي، وذلك لأسباب تتعلق في قسم منها بتفاصيل الزي السائد، وفي قسم آخر بكون الزي يرقع مرة وأخرى ويستخدم إلى أن يتحول إلى أسمال.

ومن ملاحظتنا بدا أنّ الزي الأساسي متأثر بالكرد أكثر من تأثره بالسريان. فلازلنا نجد أنّ الجالا چاپوكسا [يسمى في العماديه: شالا شاپوكسا، البنطال والسترة] عند السريان يستخدم كزي للأعياد والإحتفالات إذ يرتديه العريس في حفل زفافه. ولهذا تجد أنّ اليهود في بعض المناطق (بيتنوره، كارا، جالا، ريكان) والذين يعملون في حياكة الجالا چاپوكسا، لا يعرفون غير حياكة الأنواع البسيطة؛ بينما الأنواع الملونة والمزركشة يتم الحصول عليها من السريان. ويُعرف اليهود بحياتهم نوع بسيط من البناتيل (جالا)، التي تلبس عادة بدون سترة.